

Responsabilité délictuelle du créancier nanti - Suspension infondée d'une vente judiciaire - Exigence de la preuve de l'intention de nuire (Cour suprême 2009)

Identification			
Ref 19555	Jurisdiction Cour de cassation	Pays/Ville Maroc / Rabat	N° de décision 885
Date de décision 27/05/2009	N° de dossier 1655/3/1/2007	Type de décision Arrêt	Chambre Commerciale
Abstract			
Thème Responsabilité civile, Civil		Mots clés سوء النية, Détournement de procédure, Défaut de base légale, Créancier nanti, Caractère abusif du recours, Application des principes du droit commercial, Abus du droit d'agir en justice, حقوق الدائن المرتهن, دور قاضي المستعجلات, قصور التعليل, نية الإضرار, تنفيذ الأحكام, Droits du créancier gagiste, حدود الحق في التقاضي, الضرر القابل, الطعن التعسفي, اللجوء المشروع إلى القضاء, القضائية البيع القضائي, التعسف في استعمال الحق, الخطأ التقصيري, للتعويض الأصل, الإحالة على محكمة الاستئناف, البطلان لعيب في التعليل, للمنقولات إساءة, تطبيق مبادئ القانون التجاري, إيقاف التنفيذ, التجاري المرهون انعدام الأساس القانوني, المسؤولية التقصيرية, الطعن, استعمال الإجراءات بالنقض, الدائن المرتهن, التعويض عن الضرر, التعسف في ممارسة الإجراءات القضائية, Vente judiciaire de biens meubles, Suspension de l'exécution forcée, Rôle du juge des référés, Responsabilité délictuelle, Établissement de la faute, Renvoi devant la cour d'appel, Préjudice indemnisable, Nullité pour vice de motivation, Mauvaise foi, Limites du droit d'agir, Intention de nuire, Insuffisance de motivation, Indemnisation du préjudice, Fonds de commerce nanti, Faute délictuelle, Exercice légitime du recours judiciaire, recours en cassation, إثبات الخطأ	
Base légale Article(s) : 120 - Loi n° 15-95 formant code de commerce promulguée par le dahir n° 1-96-83 du 15 Rabii I 1417 (1 Aout 1996)		Source Revue : Gazette des Tribunaux du Maroc مجلة المحاكم المغربية	

Résumé en français

L'arrêt porte sur la responsabilité délictuelle d'un créancier nanti ayant sollicité la suspension d'une vente judiciaire de biens meubles en exécution d'une décision d'expulsion et de recouvrement de loyers. La Cour suprême a examiné la question du détournement de procédure et de l'abus du droit d'agir en justice, ainsi que la nécessité pour le juge du fond d'établir avec précision les éléments constitutifs de la faute, en particulier la mauvaise foi.

En l'espèce, un propriétaire d'immeuble ayant obtenu une décision d'expulsion et d'exécution forcée contre une société locataire a constaté l'abandon de biens meubles dans les locaux évacués. Une expertise a été ordonnée pour évaluer la valeur des biens et fixer une vente judiciaire aux fins de recouvrement des loyers impayés. Cependant, une banque, créancière nantie d'un fonds de commerce appartenant à la société locataire, a formé un recours en suspension de la vente, arguant d'un droit de gage général sur l'ensemble des actifs du fonds, y compris les biens en question. Cette requête a été accueillie par le juge des référés, entraînant un blocage des procédures d'exécution et un préjudice pour le propriétaire, qui a alors introduit une action en responsabilité contre la banque, sollicitant une indemnisation pour la perte de jouissance du bien.

La juridiction commerciale de première instance a rejeté la demande, estimant que l'exercice d'un droit de recours judiciaire ne saurait, en soi, constituer une faute. Toutefois, la cour d'appel a infirmé cette décision, condamnant la banque au paiement de dommages-intérêts. Elle a retenu que cette dernière avait connaissance de la localisation du fonds de commerce concerné par le nantissement et savait que les biens saisis ne faisaient pas partie du gage grevant le fonds. Dès lors, en sollicitant la suspension de la vente sur un bien qui ne relevait pas de sa garantie, la banque aurait exercé un droit en excédant ses limites légales, caractérisant ainsi un abus de droit préjudiciable au propriétaire des locaux.

Saisie d'un recours en cassation, la Cour suprême a censuré l'arrêt d'appel pour défaut de base légale et insuffisance de motivation. Elle a reproché à la cour d'appel de ne pas avoir précisé les éléments permettant d'établir la mauvaise foi de la banque, alors que l'exercice d'un recours en justice, même s'il entraîne un préjudice, n'est pas en soi fautif à moins qu'il ne soit guidé par l'intention de nuire. La Haute juridiction a également relevé que l'arrêt attaqué n'avait pas discuté la question de l'annonce de la vente, ni établi si l'information transmise à la banque pouvait être de nature à lui faire croire légitimement que les biens se rattachaient au fonds de commerce nanti.

En conséquence, la Cour suprême a annulé la décision de la cour d'appel et renvoyé l'affaire devant une autre formation de la même juridiction pour un nouvel examen au fond, insistant sur la nécessité de démontrer une faute caractérisée par un usage abusif du droit d'ester en justice et non un simple exercice de celui-ci.

Résumé en arabe

يقوم التعسف في ممارسة الإجراءات القضائية ومنها إيقاف التنفيذ، إذا وقع إثبات عنصر سوء نية طالب الإجراء في الإضرار بالمستفيد من تنفيذ الحكم.

Texte intégral

قرار عدد: 885، بتاريخ: 27/5/2009، ملف تجاري عدد: 1655/3/1/2007

و بعد المداولة طبقا للقانون

حيث يستفاد من وثائق الملف والقرار المطعون فيه الصادر عن محكمة الإستئناف التجارية بالبيضاء بتاريخ 17/07/07 في الملف 1977/05/16 أن المطلوب بوسنين حسن تقدم بمقال إلى تجارية البيضاء عرض فيه أنه يملك العقار الكائن بشارع الشفشاوني رقم 11+500 طريق البيضاء الرباط موضوع الرسم العقاري عدد 110471 س وأنه أقام بنايات على العقار المذكور أكرى منها المحليين رقم 5 و6 لشركة تبروما بمبلغ 14575 درهم لكل واحد أي ما قدره 29150 درهم، وأنها توقفت عن أداء الكراء فصدر عليها حكم بتاريخ 01/06/1999 بأداء الكراء كما صدر في حقها حكم آخر بتاريخ 29/06/1999 بالأداء والإفراغ كما صدر بشأنها قراران استئنافيان بالأداء لمبالغ إضافية والإفراغ للمحليين وأنه تم تنفيذ الحكمين بتاريخ 12/04/2002 و 09/05/2002 في غياب المكترية التي تركت منقولات عديدة ومختلفة ومنها آليات ضخمة مثبتة على الأرض صدر أمر بانتداب خبير لتحديد ثمن بيعها لاستخلاص مبالغ الكراء المحكوم بها وحدد تاريخ بيعها ليوم 20/06/02، إلا أن الطالبة شركة التجاري وفا بنك (البنك التجاري المغربي سابقا) تقدمت بمقال ادعت فيه أن الأصل التجاري مرهون لها بجميع عناصره المادية والمعنوية ملتزمة بإيقاف التنفيذ وتأجيل البيع إلى حين تحقيق الرهن فصدر أمر بالإستجابة للطلب وهو ما حرم المطلوب من الإنتفاع بالمحل سيما وأن الأصل التجاري موضوع حكم الإفراغ غير مرهون حسب البيانات المقيدة بالسجل التجاري عدد 41659 مما تكون معه الطالبة متعسفة في طلب وقف إجراءات التنفيذ ملتزمة بالحكم له بتعويض شهري قدره 30.000 درهم أي ما مجموعه 300.000 درهم عن الشهور من أبريل 2002 إلى متم يناير 2003، فتقدمت المدعى عليها بمذكرة جوابية مع طلب إدخال الغير في الدعوى ملتزمة فيها إدخال المكترية شركة تيبروما في الدعوى وتحميلها المسؤولية إذا وجد مبرر لذلك، فأصدرت المحكمة التجارية حكما قضى بعدم قبول طلب إدخال الغير في الدعوى شكلا ورفض الطلب موضوعا استأنفته المدعي كما تقدم بمقال إضافي للحكم له 405000 درهم عن المدة من 01/02/03 إلى 17/03/04 مع الفوائد القانونية من تاريخ الطلب كما استأنفته المدعى عليها استئنفا فرعيما فيما قضى به من عدم قبول طلب إدخال الغير في الدعوى وبعد الإجراءات قضت محكمة الإستئناف التجارية بإلغاء الحكم المستأنف والحكم من جديد على شركة التجاري وفا بنك بأدائها للسيد حسن بوسنين مبلغ 350.000 درهم مع الفوائد القانونية من تاريخ القرار ورد الإستئناف الفرعي بمقتضى قرارها المطعون فيه.

في شأن الشطر الأول من الوجه الثاني من الوسيلة الثانية:

حيث ينعى الطاعن على القرار المطعون فيه فساد التعليل ذلك أنه لم يرق إلا بما يسمح به القانون وهو اللجوء إلى القضاء لاستصدار أمر بإيقاف التنفيذ توصله بإعلان بيع منقولات شركة تيبروما الذي هو دائن مرتتهن لأصلها التجاري خاصة وأن الإعلان المذكور لم تتم الإشارة فيه إلى مكان بيع المنقولات وبلغ بالإعلان بصفته مقيدا كدائن مرتتهن طبقا للمادة 120 من م ت، فهو لم يكن يعلم أن المنقولات توجد بمكان آخر غير شارع الزرقطوني حسب الثابت من الإعلان وأنه سلك مسطرة مسموح بها قانونا وأسند النظر لقاضي المستعجلات وبذلك فإنه لم يكن سيء النية ولم يستعمل المكر أو التدليس وبالتالي فإن مسؤوليته منتفية، وأن التعويض يفترض وجود خطأ بسوء نية وضرر وعلاقة سببية وهو الأمر غير الوارد في النازلة ولم يناقشه القرار مما يجعله عرضة للنقض.

حيث استند القرار المطعون فيه في تقرير مسؤولية الطاعن عن الضرر اللاحق بالمطلوبة جراء تقديم الأولى لطلب إيقاف التنفيذ إلى ما مفاده « أن الطالبة كانت على علم بأن الرهن ينصب على المحل الكائن ب 80 شارع الزرقطوني وليس على المحل الكائن بشارع الشفشاوني رقم 11.500 طريق البيضاء _ الرباط وبالتالي فكان عليها ألا تباشر أي إجراء قضائي بالمحل الكائن بشارع الشفشاوني مما تكون معه قد استعملت حقا وتجاوزت الحدود المرسومة له مما أحدث ضررا بالمطلوبة » دون أن تبرز في قرارها من أين استقت توافر عناصر سوء النية في جانب الطالبة وأنها ما تقدمت بطلبها إلا من أجل الإضرار بالمطلوبة ولا ناقشت الإعلان بالبيع وتبليغه من طرف كتابة الضبط لها باعتبارها دائنة مرتتهنة وخلو الإعلان المذكور من مكان بيع تلك المنقولات لتستخلص من ذلك تعسف الطالبة في طلبها وانحرافها به من كونه حقا مباحا ولو وجه للكافة الدائنين في الخصومة والعنت مع وضوح الحق ابتغاء إلحاق الضرر بالخصم مما جعل قرارها فاسد التعليل المنزل منزلة انعدامه عرضة للنقض.

وحيث إن حسن سير العدالة ومصلحة الطرفين يقتضيان إحالة القضية على نفس المحكمة.

لهذه الأسباب

قضى المجلس الأعلى بنقض القرار المطعون فيه وإحالة القضية على نفس المحكمة للبت فيها من جديد بهيئة أخرى طبقا للقانون

وبتحميل المطلوبين في النقض المصاريف.